

ملاحم الأداء الفني

في قصة نواراة الصغيرة (1)

الأستاذ :

محمد الحيد تاورته

جامعة قسنطينة * الجزائر *

1 - نواراة الصغيرة : قصة ضمن المجموعة القصصية (نفوس ثائرة) تأليف الدكتور عبد الله الركيبي ، مع مقدمة نقدية للدكتور شكري عياد / الطبعة الاولى / الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة 1962م / ص 25

و الدكتور عبد الله ركيبي هو أستاذ الأدب الجزائري الحديث بجامعة الجزائر وله مؤلفات عديدة أهمها : الشعر الديني الجزائري الحديث ، والقصة القصيرة في الادب الجزائري المعاصر ، وتطور النثر الجزائري الحديث (1830 - 1974) ، وقضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث ... وغيرها ، بالإضافة إلى أنه كاتب مسرحية وناقد .

قد لا يكون من المفيد أن يشرع الدارس أو الناقد لنص أدبي ، في سرد المواضع ، أو السمات التي تجعل من نص معين ، نصا أدبيا فنيا وبدلا من ذلك ، فإن الحوار مع النص مباشرة ، ومحاولة تلمس تلك المواضع أو السمات من ثناياه ، هي المدخل السليم للتعرف على مدى فنية النص المدروس .

إن تتبع الملامح المكونة للنص ، وإبرازها للمتلقى من خلال التحليل بالموازنة أو بالمقارنة قصد الوقوف عند مواطن القوة والضعف ، وبالتالي تبيان مواقع الجمال ، هي التي تدخل مثل هذا العمل في النقد الأدبي التطبيقي ، وهو ما سنحاول عمله في هذه القصة القصيرة .

يشير أحد النقاد إلى أن (القصة القصيرة بالذات إنتقلت إلينا من أوروبا في أوائل القرن الحالي وأقبل عليها الكتاب إقبالا عظيما ظنا منهم أنها مدامت قصة قصيرة فهي سهلة (1) .

وإذا كانت القصة القصيرة بوصفها نوعا أدبيا قد ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر ، ثم إنتقل هذا النوع الأدبي إلى اللغة العربية في المشرق العربي في أوائل هذا القرن - فإن القصة القصيرة بدأت بذورها الاولى في الأدب الجزائري مع نهاية العقد الثالث من هذا القرن (2) .

-
- 1 - هو الدكتور سمير سرحان ، أستاذ الادب الانجليزي بجامعة القاهرة ورئيس الهيئة المصرية للكتاب ، كاتب وناقد وقد جاءت هذه الاشارة في المقدمة التي كتبها لترجمة كتاب (القصة القصيرة) تأليف آيان رايد ، وترجمة الدكتورة منى مؤنس - إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1990 ص 3
 - 2 - أنظر القصة القصيرة في الادب الجزائري المعاصر : عبد الله خليفة الركبي / الطبعة الاولى - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة 1969 ، ص 10 وما بعدها وانظر كذلك (فنون النثر الادبي في الجزائر) (1954 - 1931) - عبد المالك مرتاض / ديوان المطبوعات الجامعية / الجزائر 1983 / ص 163 وما بعدها .

وانظر أيضا : (صفحات من الجزائر) صالح خرفي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر / ص 209 .

وبهذا الواقع ، فإن القصة القصيرة تعد أكثر الانواع الادبية حظا في البيئة الجزائرية ، ذلك أن معظم النصف الأول من القرن العشرين في الجزائر - لم يكن مواتيا للإبداع الادبي والفني بشكل عام ، بحكم الواقع المعيش في ظل الاحتلال الفرنسي وقد كان من حظ القصة القصيرة في هذا السبق - من حيث الظهور في الواقع الجزائري ، مقارنة بالرواية وأدب المسرح مثلا - أن الصحافة العربية في الجزائر ، وبخاصة الصحافة الإصلاحية ، قد بدأت في الانتشار مع منتصف العقد الثالث من القرن العشرين (1). وطبيعي أن الصحافة المكتوبة والقصة قصيرة يكمل كل منهما الآخر ، فحجم القصة القصيرة مناسب في أغلب الاحيان لأن ينشر كاملا في الصحيفة دون أن يؤثر على الوظائف الأخرى للصحيفة ، والصحفية من ناحية أخرى تحتاج إلى القصة القصيرة لتملأ بها مساحتها الفنية ، ولتجذب من خلالها جانبا من القراء ... ولعل هذا هو الذي جعل القصة القصيرة تنمو وتنتشر بسرعة ، سواء في الغرب أو في البلاد العربية ، بالإضافة إلى ماسبقت الاشارة إليه من إعتقاد بأنها سهلة لقصرها.

وإذا كانت بذور القصة القصيرة في الأدب الجزائري الحديث تدرجت وتطورت مع حرك الصحافة منذ نهاية العشرينات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، بسفخص النظر عن الجوانب الفنية من النضج أو الضعف ، فإن فترة نهاية الاربعينات وما بعدها كانت المرحلة التي تميز فيها هذا النوع الادبي في الجزائر ، بخصائصه الفنية المعروفة في النقد الادبي الحديث (2).

1 - من أوائل صحف الإصلاح في الجزائر صحفية (المنتقد) الاسبوعية لصاحبها عبد الحميد بن باديس سنة 1925 ، ثم تلتها بعد ستة أشهر صحفية (الشهاب) سنة 1925 أيضا ، ثم كانت مجلة (الشهاب) الشهرية ابتداء من سنة 1929. الخ. انظر في هذا الموضوع كتاب (نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر) 1925 - 1954 / عبدالمالك مرتاض - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1971 / ص 231 .

2 - انظر في هذا الموضوع ، كتب : - فن القصة القصيرة / د. رشاد وشدي / مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة الاولى . - القصة القصيرة في مصر (دراسة في تأصيل فن أدبي) د. شكري عياد / معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة (1967 - 1968)

- فن القصة القصيرة بالغرب (في النشأة والتطور والاتجاهات) / أحمد المديني / دار العودة / بيروت / لبنان / د. ت .
- الموسوعة العربية الميسرة / مادة قصة / دار القلم / القاهرة 1965 / الطبعة الاولى .
- القصة القصيرة في الادب الجزائري المعاصر . د عبد الركيبي . وغيرها .

لقد كان كتاب الفترة التي سبقت الثورة مباشرة يمثلون مرحلة متقدمة في النهوض الادبي عموما ، وفي مجال الكتابات الادبية النثرية الحديثة على الخصوص ، ومن أهم كتاب القصة القصيرة يذكر النقاد أسماء أحمد رضا حوحو ، وأبو القاسم سعد الله ، والسعدي حكار ، وأحمد بن عاشور (1) .

غير أن أحمد رضا حوحو يعد علامة متميزة في تلك الاثناء في مجال الابداع الفني للأنواع الادبية النثرية ، من قصة قصيرة ورواية ومسرحية ورحلات وآراء نقدية وكتابات صحفية وغيرها (2) .

ويأتي بعد ذلك كتاب جيل الثورة في الخمسينات الذين أصلوا هذه الأنواع الادبية وبخاصة كتاب القصة القصيرة في الجزائر ، ولعل أهم هؤلاء الكتاب : عبد الله الركبي وأبو العيد دودو والظاهر وطار وزهور ونيسي وعبد الحميد بن هدوقة ... فقد كانوا خير خلف لمن سبقهم في هذا الميدان في الجزائر .

وفي مجال الأساليب المستخدمة في الكتابة الادبية ، فقد إعتد جيل أحمد رضا حوحو أسلوب السخرية والتهكم والرمز في طرح القضايا التي كانت تهم المجتمع الجزائري قبل الثورة وهو أمر طبيعي مع واقع الحال الذي كان يعيشه الادباء الجزائريون مع مجتمعهم في ظل الاستعمار الفرنسي (3) .

-
- 1 - من أهم النقاد الجزائريين الذين اهتموا بهذا الجانب نذكر على الخصوص :
- عبد الله الركبي في « القصة القصيرة في الادب الجزائري المعاصر » ص 289 .
- عبد الماسك مرتاض في « فنون النثر الادبي في الجزائر 1931 - 1954 » ص 175 .
- محمد مصايف في « النقد الادبي الحديث في المغرب العربي » / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع / الجزائر 1979 / ص 175 .

- 2 - ولد الشهيد أحمد رضا حوحو سنة 1911 بسيدي عقبة ولاية بسكرة . تعلم العربية والفرنسية في كل من سيدي عقبة وسكيكدة . ثم هاجر إلى الحجاز طلبا لمزيد من العلم سنة 1934 ، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1946 عقب الحرب العالمية الثانية ناضجا علميا وفكريا . حيث ساهم في الحركة الادبية والصحافية والتعليمية . إلى أن إستشهد رحمه الله في مدينة قسنطينة سنة 1956 .

ولمزيد من المعلومات حول حياة أحمد رضا حوحو وآثاره انظر كتاب : « الاديب الشهيد أحمد رضا حوحو » تأليف عبد الحميد الشافعي - مطبعة الشهاب - قسنطينة / الجزائر 1964 .

- 3 - من أهم النماذج التي يمكن الاستدلال بها في مجال هذه الأساليب في الادب الجزائري الحديث والمعاصر كتاب « مع حمارة الحكيم » تأليف أحمد رضا حوحو - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1982 - الطبعة الثانية .
وكتاب « عين البصائر » تأليف محمد البشير الابراهيمي / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع / الجزائر 1971 وبخاصة في المقالات المتعلقة بسجع الكهان وبالشخصيات

أما أدباء فترة الثورة فقد إرتفعت في إبدعاتهم الادبية أصوات النضال والكفاح البطولي والالتزام بقضية الجزائر في صراعها ضد الاستعمار ، والتعبير عن ذلك بكل الوسائل ، ومن بينها الابداع الادبي وهذه الروح هي التي نجدها في المجموعة القصصية (نفوس ثائرة) التي إختارنا منها قصة (نورة الصغيرة) لنقف ها هنا عند بعض ملامحها الفنية .

لقد إعتد الكاتب في هذه القصة أسلوبا يترواح بين السرد والتصوير ، سرد أحداث تقع في قرية أوراسية زمن الثورة ، وتصوير البيئة الطبيعية ، وشخصيات تعيش في تلك البيئة وهي تصارع على جبهتين : جبهة الاستعمار بظلمة وتسلبه على الانسان الجزائري- وهو الامر الذي تولد عنه رد فعل متمثل في الثورة - وجبهة الطبيعة القاسية وبخاصة في فصل الشتاء حيث تتحرك الشخصيات وتدور الاحداث . إن سيادة السرد والتصوير بصورة واسعة في هذه القصة ، لايعني خلوها من أساليب وأدوات أخرى ، كالحوار الداخلي (المونولوج) ، والحوار الخارجي بين الشخصيات ، والنغمة الخطابية التي يمكن القول بأنها سمة من سمات المرحلة التي كتبت فيها هذه القصة - وهي مرحلة الثورة التحريرية في الجزائر (1954 - 1962 م) غير أن أسلوب التصوير أوفر حظا من بقية الاساليب الاخرى في هذه القصة ، فهي تبدأ بوصف دقيق وشامل لقرية كوخية تقع في (وهدة البرقوق) التي تتوسد سفوح الاوراس ، تلك الاكواخ المغطاة بالقش والديس والحلفاء معجونة بالطين أو (بقرميد الاوراس) كما يحلو لحارس الغابة الفرنسي «جاك» أن يسميها (1).

فهناك إذن ، في مدخل هذه القصة ، صورة الاكواخ المتناثرة هنا وهناك ، وهي في تناثرها وتباهات ألوانها من أثر القدم ، أشبه بخلايا نحل في أيام عصبية ، وهناك صور الاشجار القوية المكسوة بالثلوج وقد جمدت حركة الحياة عليها وحولها حتى وكأنها جثث موتى محنطة وملفوفة في الاكفان (2).

وهناك صورة الكلاب المشدودة من سواجيرها (3). إلى الاوتاد وجذوع الاشجار

1 - نفوس ثائرة / عبدالله الركبي / ص 27

2 - المصدر السابق / ص 26 .

3 - السواجير : جمع (ساجور) وهو القلادة التي توضع في عنق الكلب - المعجم الوسيط - قاموس مجمع اللغة العربية / القاهرة .

كانها الانسان في صراعه من أجل حريته

وإذا ما تجاوزنا تلك المقدمة الوصفية للبيئة ، بكل جوانبها ، فاننا سنجد صورا أخرى لاتخرج عن البيئة الطبيعية التي تتحرك فيها أحداث القصة ولكنها أكثر جمالا من حيث قدرة الكاتب على التصوير الفني - فصورة الثلوج وهي تتساقط بكثافة والتي يراها الكاتب بمثابة سحب من جراد ، تعد صورة جديدة ودقيقة مع أنها مكونة من مواد معروفة في البيئة التي تجري فيها أحداث القصة - فصورة تساقط الثلوج بكثافة وصورة أسراب الجراد المتوالية بكثافة أيضا ، صورتان معروفتان في البيئة الطبيعية الاوراسية ، ولكن الالتفات إلى الربط بينهما هو الذي يحسب لقدرة الكاتب الفنية ، وهناك صورة الفتاة (نؤارة الصغيرة) وقد خرجت إلى السفوح المجاورة لكوخها «حافية القدمين» في ذلك الجو الجليدي ، تبحث عن أبيها الذي أخذه العساكر الفرنسيون ، وهي الصورة التي أراد الكاتب من خلالها أن يعمق في نفس المتلقى تضافر قساوة الطبيعة مع ظلم الاستعمار على إنسان هذه البيئة الجزائرية . يتجلى ذلك أكثر عندما نشاهد تلك الفتاة وهي (تكمد رجليها بيديها) وقد أزرق كل أطرافها من أثر الجليد ... وقد نطيل لو إسترسلنا في سرد الصور الكثيفة التي وظفها الكاتب في بناء وتشكيل قصة (نؤارة الصغيرة)

وفي تقديري أن هذه القصة من جانب تنوع الصور وانبعائها من البيئة الطبيعية ومن جانب تعدد الشخصيات ، هي أقرب إلى إحتوائها على المقومات الاساسية لبناء عمل روائي طويل منها يتكثفها في بناء قصة قصيرة .

والسرد بوصفه من عناصر التشكيل القصصي ، يبدو كذلك أكثر وضوحا في عرض الكاتب لسلوكات الشخصيات وتصرفاتها ، ولأسيما شخصية «العم رابح شقور » كأن يقول : (العم رابح شقور يحب كوخه أعظم الحب ، وليس فقط لانه يقيه البرد بعض الشيء . ولكنه المكان الذي عاش فيه مع ابنة عمه وربيعه التي كانت زوجة طيبة القلب كما يحلو له وصفها) (1) كذلك حين يقول : (والعم رابح شقور يجب أن يملك قطعة من هذه الارض المترامية الاطراف التي تمتد حول هذه الوهدة ... إنها أرض آبائه

1 - نفوس شائرة - عبد الله ركيبي - ص 28 .

وأجداده ، ولكن فرطوا فيها فبيعت أجزاؤها بثمان بخس ، واغتصب البعض الآخر منها (هذ المعمر اللعين) الذي يقال له «فرنسوا» كما ذكر له أبوه ذات يوم ... (1).

والحوار عنصر مهم أيضا في تشكيل النص الأدبي وبخاصة النصوص التي إصطلح على تسميتها بالموضوعية ، كالرواية والقصص القصيرة وأدب المسرح ، فهل وظف الكاتب هذه الأداة في هذه القصة ؟

أشرت قبل قليل إلى أن أهم سمة شكلية في هذا النص القصصي هي السرد ، غير أن الكاتب لم يهمل الأدوات الأخرى ومنها الحوار الذي إستخدمه بقلّة في مظهره الخارجي والداخلي فمن المواطن التي وظف فيها الحوار الخارجي هذا الذي دار فيه الحديث بين شخصيتين (العم رابح شقور والضابط الفرنسي) ، «هل أنت رابح شقور ؟ - نعم أنا هو - ولماذا لاتقول (وي) أيها الحقير؟....» (2).

ومن الامثلة على الحوار الداخلي (المونولوج) في هذه القصة ذلك الذي في ذهن (العم رابح شقرون) أيضا وهو يتذكر زوجته الطيبة «ليتني كنت مكانها ...» أو ذلك الذي دار في ذهن الشيخ الصخرواي في نهاية القصة : «لقد ذهب أبوها ... وربما لحقت به هي الأخرى ... ولكن لابأس ، ففي الباقي الرجاء والامل ...» (3).

وربما خرج الكاتب في هذه القصة إلى أسلوب أقرب مايكون إلى الخطاب ، كما هو الحال في الفقرة التالية : «... ويستسلم لمصيره مصير أمثاله من الجزائريين الذين ذهبوا ويذهبون كل يوم ... فهم يعرفون من اللحظة الأولى التي يفارقون فيها بيوتهم ... يعرفون أنهم يذهبون ولايرجعون » (4).

فالتكرار في الفقرة السابقة من ناحية ، ونسيان الكاتب لشخصياته والتعليق على الحدث بنفسه وبلسانه لاعتن طريق شخصياته من ناحية ثانية- من الأمور التي تجعل الأسلوب يقترب من الملامح الخطائية التي لاتتناسب مع الأسلوب الفني للقصة القصيرة الذي يفترض فيه التعبير غير المباشر ، فضلا عن التركيز والتلميح ، فالكاتب

1 - المصدر السابق / ص 29 .

2 - المصدر السابق / ص 32 .

3 - المصدر السابق / ص 34 .

4 - المصدر السابق / ص 33 .

في هذا النوع الادبي يفترض فيه أن يختفي وراء شخصياته ولاينوب عنها بنفسه ، بل يبرر القضايا المراد التعبير عنها من خلال الملامح والتصرفات والسلوكات
والشخصيات في هذه القصة كثيرة غير أنها باهتة فيما عدا (نوارة الصغيرة)
(والضابط الفرنسي) و(العم رايح شقور) الذي يمكن أن نشير إلى أنه أكثر الشخصيات بروزا دون أن نصفه بالبطل... والواقع أن هذه القصة من هذا الجانب على الخصوص - جانب الشخصيات - يمكن أن نصنفها في إطار الأدب الواقعي، حيث البطولة حمل مشترك بين شخصيات القصة أو الرواية ... ومن الامور التي تدعم هذا الرأي، دقة التصوير في القصة عموما ، ثم دقة التصوير لحركات الشخصيات وسلوكاتها وتناسبها مع المكان والزمان والاحداث جميعا . إن صورة (نوارة الصغيرة) في حركاتها وتصرفاتها وسلوكاتها في الاسئلة الكثيرة ، وفي الالحاح على تلقي الجواب من أبيها عن (العسكر) ، هؤلاء الذين باتون من حين لآخر لتفتيش أكواخ القرية (كوخا كوخا) ... ثم سؤالها عن إطفاء النار ليلا على غير العادة ؟ ... ثم خروجها للبحث عن أبيها حافية في ذلك الجو الجليدي ... كل هذه السلوكات والحركات تضفي طابع الواقعية الفنية على بناء هذه القصة .

وإذا كنا نلاحظ واقعية الكاتب وذكاءه في تصوير ملامح وسلوكات الطفولة تصويرا فنيا ، فاننا نسجل من ناحية أخرى بعض الانفلات العاطفي في التنويه بأحداث الثورة التحريرية- وهي سمة تكاد تكون عامة لدى كتاب الجزائر في تلك الفترة - وآية ذلك أنه في الوقت الذي لا توجد فيه أية إشارة في القصة إلى معرفة (نوارة الصغيرة) بالمجاهدين فإن الكاتب يريد أن يخبرنا بالأعمال العظيمة للمجاهدين عن طريق هذه الفتاة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الكاتب يشير إلى متلقيه بأن فتاة صغيرة يمكنها أن تلاحظ دقة تفتيش (عساكر) الاستعمار لأكواخ الجزائريين ..

لأجدال في ذكاء الأطفال وصفاء بصائرهم ... لكن يبدو أيضا أن الكاتب مزج بهذه الملاحظة شيئا من الرغبة في توجيه الملتقى إلى وحشية الجيش الاستعماري في معاملاته لسكان الارياف من المواطنين الجزائريين .

و(العم رايح شقور) في هذه القصة قد ينال إعجاب المتلقي في صراعه مع

الطبيعة الاوراسية القايسة ، وبخاصة في فصل الشتاء - زمن أحداث هذه القصة - إلا أن هذا الاعجاب قد ينخفض في مدى المقاومة التي كان من المفروض أن يقوم بها ضد جنود الاحتلال ، فنحن لانحس بالاصرار على المقاومة من جانبه ، وإنما نحس بالشفقة عليه . قد لايتناسب هذا الامر مع الأدب - البطولي والمقاومة - (1) الذي أداه كاتب هذه القصة مع معظم كتاب جيل الثورة التحريرية ، ولكنه يتناسب مع ما أشرنا إليه من واقعية هذه القصة ، فالكاتب الواقعي لا يحمل شخصياته أكثر من طاقتها ، فالعم رابع شقور في هذه القصة إن هؤلاء مواطن جزائري ريفي أعزل أمام (عساكر) إستعماريين مدججين بالاسلحة ، ولاغربة بعد ذلك ، وفي زمن الثورة ، أن يقتادوه ظلما إلى السجن ، ثم لاغربة والوضع كذلك أن يوجه الكاتب إحساس المتلقى إلى العطف على هذه الشخصية أكثر من الاحساس ببطولتها - أم هل يمكن أن نصف (العم رابع شقور) في هذه القصة بالمقاوم السليبي ، أو بالبطل السليبي ؟ على أن السلبية هنا لاتعني أكثر من أن لا يكون الانسان أطول من قامته .

أما أحداث هذه القصة فقد عبرت عن واقع حياة الانسان الجزائري الريفي في منطقة معينة هي المنطقة الاوراسية ، وفي زمن معين هو زمن الثورة التحريرية ، وفي فصل معين هو فصل الشتاء بكل قساوته في تلك المنطقة .

ومن الجانِب الفني فقد جاءت تلك الاحداث واقعية ومتماسكة لولا هذه النهاية التي كان يمكن الاستغناء عنها ، فقد أخرج لنا الكاتب في نهاية القصة شخصية الشيخ الصحراوي التي نلتقي بها لأول مرة في القصة دون تمهيد أو إشارة سابقة ، وهذا الامر غير فني في بناء الشخصيات حيث يفترض أن تنمو وتتطور مع نمو القصة ومن خلال تفاعلها مع الاحداث .

ومن الامور التي إرتفعت بمستوى الاداء الفني لهذه القصة : إنسجام اللغة في معظم الاحيان مع مستوى الشخصية في القصة ، من ذلك هذه العبارة التي وردت على

1 - حول علاقة الثورة والحرب والاستعمار وأدب البطولة في الجزائر / أنظر : « شخصية البطل في الادب الجزائري » ضمن كتاب : (دراسات في الادب الجزائري الحديث / د. أبو القاسم سعد الله / دارالادب / بيروت / لبنان 1977 / الطبعة الثانية / ص 26 - 76 .

لسان(العم رابع شقور) الذي يبدو في القصة بسيطا من حيث المستوى الثقافي والفكري -فعندما يأسره الجنود الفرنسيون يفكر في إبنته قائلا: (إن لها المجاهدين إنهم آباء لمن ذهب آباؤهم) (1) إن قضية العناية بالجوانب المعنوية والاجتماعية كانت من بين الاسلحة التي وظفتها الثورة في أوساط الجماهير الشعبية ، رفعا للمعنويات ، وزيادة في الالتحام والتماسك بين الجناح المسلح للثورة وبين الشعب، ومع أن الثورة لم يكن لها المال الكافي - على الاقل في البدايات -فانها كانت تخصص منحاً لاسر الشهداء والمساجين والمجاهدين ، حفاظا على كرامة تلك الاسر ورفعاً لمعنوياتها . لقد وظف المشقون والكتاب هذا الجانب في كتاباتهم عن الثورة تنويها بمبادئها وسلوكاتها وسعياً لتدعيمها ..

وعليه فان مما يحسب لهذا النص القصصي ، هو هذه اللغة في تطورها ومرونتها ودقتها في وصف الاحداث والشخصيات ، مع أن اللغة في الجزائر كانت قبل ذلك مقيدة - طوال أكثر من قرن - بأوامر الادارة الاستعمارية . فكانت لذلك تكتفي بالحفاظ على البقاء . بله التعبير الفني عن أحدث الانواع الادبية .

وأما ما يحسب لكاتب هذه القصة ، فهو الالتزام الوطني الثوري بقضية الشعب الجزائري آنذاك - قضية النضال والجهاد من أجل التحرير من المستعمر وإعادة الاستقلال وبناء الدولة الجزائرية .

ويبقى أن يشير في النهاية إلى أن كاتب هذه القصة (نورة الصغيرة) وهذه المجموعة القصصية (نفوس ثائرة) كان في سني الخمسينات يعيش حماس الشباب من ناحية ، وحماس الانتماء النضالي والثوري للجزائر ، ومع ذلك فإن الاداء الفني لم يتأثر كثيرا بتلك الظروف الحماسية التي كان يعيشها الكاتب ومجتمعه .

